

الفقه الإسلامي - موضوعات متفرقة - الدرس ٥٨ : حرمة الدخان من الكتاب والسنة .  
لفضيلة الدكتور محمد راتب النابلسي بتاريخ: ٢٠٠١-٩-٩.

### بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين ، و الصلاة و السلام على سيدنا محمد الصادق الوعد الأمين ، اللهم لا علم لنا إلا ما علمتنا إِنَّكَ أَنْتَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ ، اللهم علمنا ما ينفعنا و انفعنا بما علمتنا و زدنا علماً ، و أرنا الحق حقاً و ارزقنا اتباعه ، و أرنا الباطل باطلًا و ارزقنا اجتنابه ، واجعلنا من يسمعون القول فيتبعون أحسنـه ، و أدخلنا برحمتك في عبادك الصالحين .

### التدخين :

أيها الأخوة المؤمنون : اطلعت على إحصاء أذهلني هو أن أكبر نسبة مدخنين في العالم في العالم العربي ، وأن أكبر نسبة مدخنين في العالم العربي من المسلمين ، وحينما أشعر أن أنساً كثريين يرتادون بيوت الله وهم محسوبون على المسلمين ، ويدخنون ، فلا بد من توضيح الحقائق .  
أيها الأخوة الكرام : هناك درسان : درس شرعي ودرس علمي ، الدرس الأول هو الدرس الشرعي ، أنا لا أتمنى من أخ كريم أن يدع التدخين خوفاً على صحته بقدر ما يدعه خوفاً من الله عز وجل ، ما حكم التدخين الشرعي ؟ إذا ثبت له بالدليل القطعي أن الدخان محرم شرعاً فينبغي أن يقلع عنه ، بصرف النظر عن كونه نافعاً أو ضاراً ، مريحاً أو متعباً ، الشيء الذي حرمه الله ينبغي أن ندعه ، إنك إن فعلت هذا كنت عابداً لله ، أما حينما تدع الشيء الضار حفاظاً على صحتك فهذا شيء جيد ، لكن هذا الترك لا يعد عبادة ، يعد سلوكاً عقلانياً ، فأنا في هذا الدرس سأبين لكم الحكم الشرعي من خلال آيات كثيرة ، ومن خلال أحاديث كثيرة ، وفي الدرس القادم إن شاء الله تعالى سأبين لكم ما استجد في الطب من أضرار وبيلة من التدخين ، ولا عبرة بأن بعض العلماء السابقين أقرروا التدخين ، أنا لا أدفع عنهم لكوني أذرهم ، بأنه ما وصلت إليهم الحقائق الخطيرة عن التدخين كالتالي وصلت إلينا ، لأنه كما تعلمون الأصل في الأشياء الإباحة ، ولا يحرم شيء إلا بالدليل ، بينما الأصل في العبادات الحظر ، ولا تشرع عبادة إلا بالدليل ، العادات شيء والأشياء شيء ، الأشياء الأصل فيها الإباحة ، ولا يحرم إلا بالدليل ، بالدليل القطعي ، بالدليل الواضح ، أما في العبادات فالالأصل فيها الحظر ، ولا تشرع عبادة إلا بالدليل ، تذكرون أنني ذكر كثيراً هذه الآيات :

﴿وَيُحِلُّ لَهُمُ الطَّيِّبَاتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ الْخَبَاثَ﴾

[سورة الأعراف: ١٥٧]

فكيف إذا وجدتم في كتاب الله اثنتي عشرة آية يمكن أن تكون هذه الآيات دليلاً على تحريم الدخان ؟

أنا لا أريد أن يكون المدخن محسوباً على المسلمين ، هو مسلم دون شك ، لا أنفي عنه الإيمان ولا الإسلام ، لكن المدخن يوصف بأنه عاصٍ لله عز وجل ، لا تكن محسوباً على المسلمين وأنت لست مستسلماً لرب العالمين ، الآية الأولى قال تعالى :

﴿وَلَا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْكُمَ﴾

[سورة البقرة: ١٩٥]

حدثني طبيب جراح ، طبيب جراحة القلب أقسم لي بالله أنه من ثمانين سنوات في دمشق يجري عمليات قلب مفتوح ، أقسم لي قسماً مغلوظاً أنه ما أجرى عملية قلب مفتوح إلا لمدخن ، وأن احتمال إصابة الإنسان بأمراض القلب من جلطة إلى ذبحة صدرية بين المدخنين ثمانية أضعاف ، فحينما يثبت لك - وهذا سيوضح لك في درس قادم إن شاء الله - أن النيكوتين يعين على التصاق الصفيحات الدموية ، وهذا يسبب الجلطة ، وأن النيكوتين يرفع ضربات القلب ، ويكلف القلب جهداً إضافياً ، هناك أبحاث علمية دقيقة جداً للأطباء أعلم مني بها ، لكن هناك شيء ثابت قطعاً أن الدخان خطره محقق على جهاز القلب والدواران ، جهاز القلب والأوعية ، وعلى جهاز التنفس ، وعلى الجهاز الهضمي ، وعلى مجموعة من الأنسجة والأعضاء ، سوف يتضح مداه إن شاء الله في الدرس القادم .

الآية الثانية :

﴿الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ الْأُمِّيَّ الَّذِي يَجْدُونَهُ مَكْتُوبًا عِنْهُمْ فِي التُّورَاةِ وَالْإِنْجِيلِ يَأْمُرُهُمْ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَاهُمْ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُحِلُّ لَهُمُ الطَّيِّبَاتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ الْخَبَائِثَ وَيَضْعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ وَالْأَغْلَالَ الَّتِي كَانَتْ عَلَيْهِمْ فَالَّذِينَ آمَنُوا بِهِ وَعَزَّرُوهُ وَنَصَرُوهُ وَاتَّبَعُوا النُّورَ الَّذِي أُنْزِلَ مَعَهُ أُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾

[سورة الأعراف: ١٥٧]

بربك هل الدخان طيب أم خبيث ؟ كما قلت في الدرس السابق بالدليل الفطري هل تستطيع قبل أن تدخن أن تقول : بسم الله الرحمن الرحيم ؟ وهل تستطيع بعد أن تدخن أن تقول: يا رب ألم فضلك علينا ، يا رب زدنا منه ولا تقضنا كاللبن والحليب ؟ لا تستطيع ، هل تستطيع أن تقرأ القرآن وأنت تدخن ؟ هل تستطيع أن تذكر الله وأنت تدخن ؟ هل تستطيع أن تكون في المسجد وأنت تدخن ؟ بالفطرة خبيث .

﴿وَيُحِلُّ لَهُمُ الطَّيِّبَاتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ الْخَبَائِثَ﴾

[سورة الأعراف: ١٥٧]

وإذا قلت لي : هي عادة آسرة . أقول لك : أين إرادتك ؟ ما قيمة شخصيتك إن لم تكن مریداً ؟ إن لم تكن حراً في اتخاذ القرار ؟ أين شخصيتك ؟ أين رجولتك ؟ أحد التابعين اسمه الأحنف بن قيس - هكذا تذكر الكتب - كان قصير القامة ، أسمر اللون ، ناتئ الوجنتين ، غائر العينين ،

أحلف الرجل ، ليس شيء من قبح المنظر إلا وهو أخذ منه بنصيب ، أي شكل عجيب جداً ، كل صفات الدمامنة في هذا التابعي الجليل ، وكان مع ذلك سيد قومه ، كان إذا غضب غضب لغضبه مئة ألف سيف ، لا يسألونه فيما غضب ، وكان إذا علم أن الماء يفسد مروعته ما شربه ، هذا الرجل سيد قومه وقد جمع جسمه كل صفات الدمامنة ، الرجل قيمته بإرادته ، وقيمتها بقراره ، وقيمتها بعلمه ، وقيمتها بأخلاقه :

﴿وَيُحِلُّ لَهُمُ الطَّيِّبَاتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ الْخَبَائِثَ﴾

[سورة الأعراف: ١٥٧]

وهذه الآية الثانية .

## الابتعاد عن الأشياء المهلكة :

الآية الأولى :

﴿وَلَا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ﴾

[سورة البقرة: ١٩٥]

والتهلكة محققة في الدخان ، أعرف أخاً توفاه الله عز وجل ، قال له الطيب : أنت ستصاب بجلطة ، لم يكن يشكو من شيء ، لكنه كان مدخناً ، والله الذي لا إله إلا هو لا من علم الغيب بل من علم القوانين ، بعد ستة أشهر أصيب بجلطة ، وبعد سنتين كانت القاضية:

﴿وَلَا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ﴾

[سورة البقرة: ١٩٥]

أي يوجد ملمح لطيف جداً أن الذي عنده امرأة سيئة ولم يطلقها لا يقبل دعاؤه ، أي هو سمح له الشرع ان يتخلص منها ، هو لم يطلقها فإذا بالغت في إيزائه فقد سد الطريق على نفسه ، يا ربى نجني منها ، أنا رسمت لك طريقاً للخلاص منها ولم تستجب ، إذاً لا أستجيب لك ، لو سأل إنسان ربه الصحة وهو مدخن لا يستجاب له أبداً ، بشكل أوضح هل من المعقول أن تحرق هذا المبلغ وتقول : يارب ارزقني ، أنا فقير يارب . أحرقت المئة ألف بيتك فكيف يرزقك الله عز وجل ؟ الفكرة دقيقة ، من كانت عنده امرأة سيئة ولم يطلقها لا يقبل دعاءه، يوجد ألف امرأة تتمنى الزواج ، تتمنى الزواج وهي مطواعة ، مؤنسة ، لطيفة ، ترعاه في بيته وفي أولاده ، تطيعه إن أمرها ، تحفظه إذا غاب عنها ، تسره إن نظر إليها ، تتمنى الزواج ، وهذه الزوجة التي تكره العشير ، والتي تتყعم بزواجه ثم لا تشكر هذه النعمة ينبغي أن تطلق ، فلذلك الذي عنده امرأة سيئة لا يطلقها لا يقبل دعائه ، والذي يتلف ماله على الدخان لو أنه سأله عز وجل أن يرزقه لا يستجيب دعاءه ، ولو أن الذي يدمن على الدخان سأله الله الصحة لا يستجيب دعاءه ، فكرة بدائية، مئة ألف تتفها بيتك ، يارب ارزقني ، هذا تناقض ! أما حينما تحفظ مالك بعدم التدخين عندئذٍ يستجيب الله لك دعاءك .

أخواننا الكرام : من الحقائق الخطيرة - لا أقول لكم جربوا معاذ الله - لو جئت بدخينة واحدة ووضعتها في كأس ماء حتى الصباح ، وشربت الماء تموت فوراً ، هذه كلها مواد سامة ، وبالمناسبة الشيء الذي يندى له الجبين أن الأجانب قاتلهم الله يضعون واحد بالمئة نيكوتين بالدخان ، لكن الدخان المصدر إلى الشرق الأوسط عشرة بالمئة نيكوتين ، عشرة أضعاف ، أسوأ أنواع التبغ ، أسوأ أنواع الدخان ، يصدر إلينا ، نسب المدخنين في بلاد الغرب تهبط ، ونسبة المدخنين عندنا تصعد ، إلى متى هذه العفلة ؟ إلى متى نضيع أموالنا ؟ إلى متى نؤذني أجسامنا ؟ إلى متى لا نعبد ربنا ؟

### الدخان موت بطيء :

الآية الثالثة :

**﴿وَلَا تَقْتُلُوا أَنفُسَكُمْ﴾**

[سورة النساء: ٢٩]

من قال لك أن هذه الآية تعني أنه محرم عليك أن تأتي بمسدس وأن تضعه على رأسك وأن تطلق النار ؟ هذا المعنى ضيق جداً ، أما أي شيء يتلف صحتك فهو في حكم القتل إنك تقتل نفسك بهذا الدخان ، هذه الآية الثالثة ، كنتم تسمعون مني آية واحدة أصل في تحريم الدخان :

**﴿وَيُحِلُّ لَهُمُ الطَّيِّبَاتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ الْخَبَاثَ﴾**

[سورة الأعراف: ١٥٧]

أنا الآن آتكم باشتراك عشرة آيات في القرآن الكريم ، كلها يمكن أن يستتبع منها تحريم الدخان .

الآية الثالثة :

**﴿وَلَا تَقْتُلُوا أَنفُسَكُمْ﴾**

[سورة النساء: ٢٩]

أنا أعجبتني جداً بعض اللوحات الاجتماعية ، أن المنشقة موت سريع ، والدخان موت بطيء ، ويوجد صورة رائعة جداً ، صحن لرماد السكائر ، ورجل قد استلقى كما السيجارة وهو ميت ! والله هذه أشياء مؤثرة ، لذلك قالوا : من لم تحدث المصيبة في نفسه موعظة فمصيبته في نفسه أكبر ، إن لم تتأثر بهذا التحذير فأنت المصيبة ، أنت المصيبة ، يقول عليه الصلاة والسلام : (( من تردى من جبل فقتل نفسه ، فهو في نار جهنم يتردى فيه خالداً مخلداً فيها أبداً ، ومن تحسى سماً فقتل نفسه فسمه في يده يتحسأ في نار جهنم خالداً مخلداً فيها أبداً ، ومن قتل نفسه بحديدة فحديدة في يده يجا بها في بطنه في نار جهنم خالداً مخلداً فيها أبداً ))

[ البخاري عن أبي هريرة ]

## آيات كريمة تحرم الدخان :

حسناً لكن الدخان هنا غير وارد؟! يوجد آية ! ما هو أكثر شيء مؤذ بالدخان ؟ القطران قال :  
﴿سَرَابِيلُهُمْ مِنْ قَطْرَانٍ وَتَغْشَى وُجُوهَهُمُ النَّارُ﴾

[سورة إبراهيم : ٥٠]

ثيابه من البترول وهو يجلس في جهنم ، فما قولك ؟ ائت بقطعة قماش وبللها بالنزين وألقها في النار :

﴿سَرَابِيلُهُمْ مِنْ قَطْرَانٍ وَتَغْشَى وُجُوهَهُمُ النَّارُ﴾

[سورة إبراهيم : ٥٠]

الآلية :

﴿وَلَا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْكُمة﴾

[سورة البقرة : ١٩٥]

والآلية الثانية :

﴿وَيُحِلُ لَهُمُ الطَّيِّبَاتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ الْخَبَائِثَ﴾

[سورة الأعراف : ١٥٧]

والآلية الثالثة :

﴿وَلَا تَقْتُلُوا أَنفُسَكُمْ﴾

[سورة النساء : ٢٩]

ومن قتل النفس بالدخان قال تعالى :

﴿سَرَابِيلُهُمْ مِنْ قَطْرَانٍ وَتَغْشَى وُجُوهَهُمُ النَّارُ﴾

[سورة إبراهيم : ٥٠]

الآلية الرابعة :

﴿وَلَا تُبَدِّرْ تَبَدِيرًا \* إِنَّ الْمُبَدِّرِينَ كَانُوا إِخْوَانَ الشَّيَاطِينِ﴾

[سورة الإسراء : ٢٦-٢٧]

## الفرق بين المسرف و المبذر :

المبذر الذي ينفق ماله في معصية ، تشتري تقاحاً ، تشتري طعاماً ، تشتري لحماً، تشتري ثياباً ، تشتري لعباً لأولادك الصغار ، تشتري لهم فواكه ، تشتري حلويات ، هذا كله في الحال ، تشتري دخاناً ، الدخان معصية ، فالمال الذي يبذل في معصية هو تبذير ، والمبذر أخوان الشياطين ، والشياطين مؤمنون ؟ لا بل كفار :

﴿إِنَّ الْمُبَدِّرِينَ كَانُوا إِخْوَانَ الشَّيَاطِينِ وَكَانَ الشَّيْطَانُ لِرَبِّهِ كَفُورًا﴾

[سورة الإسراء : ٢٧]

يوجد إنسان أجرى حساباً طيفاً أعتبرني ، لو أن الإنسان يدخن عليه واحدة في اليوم مجموع هذه العلب تكفيه لعمره كل عام ، عمرة ! تذهب إلى مكة المكرمة ، وإلى المدينة وتذكر ربك ، وتزور النبي عليه الصلاة والسلام ، وتحيي قلبك ، وتقبل على الله ، ثمن علبة واحدة يومياً تكفي للذهاب إلى العمرة ، فهذا الإنفاق إنفاق تبذيري ، والمنفق تبذيراً أخْ للشيطان.

أخواننا الكرام : قال العلماء : من أنفق أمواله كلها في الحق لم يكن مبذرًا . ومن أنفق بعض ماله في الباطل كان مبذرًا ، سيدنا الصديق قدم كل ماله :

((عَنْ زَيْدِ بْنِ أَسْلَمَ عَنْ أَبِيهِ قَالَ سَمِعْتُ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابَ رَضِيَ اللَّهُمَّ عَنْهُمْ يَقُولُ أَمْرَنَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُمَّ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَوْمًا أَنْ نَتَصَدِّقَ فَوَافَقَ ذَلِكَ مَا لَمَّا عِنْدِي فَقَتْنَا يَوْمَ أَسْبَقْ أَبَا بَكْرَ إِنْ سَبَقْتُهُ يَوْمًا فَجَئْتُ بِنَصْفِ مَا لَيْ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُمَّ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَا أَبْقَيْتَ لِأَهْلِكَ قَتْ مِثْلَهُ قَالَ وَأَتَى أَبُو بَكْرَ رَضِيَ اللَّهُمَّ عَنْهُمْ بِكُلِّ مَا عِنْدُهُ فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُمَّ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَا أَبْقَيْتَ لِأَهْلِكَ قَالَ أَبْقَيْتُ لَهُمُ اللَّهُ وَرَسُولَهُ قُلْتُ لَا أَسَبِّقُكَ إِلَى شَيْءٍ أَبْدَأْ ))

[أبي داود عن زيد بن أسلم]

هل يعد الصديق مبذرًا ؟ أبدًا ، أما لو اقتطعت من ذلك مبلغًا هو ثمن الدخان فأنت مبذر ، طبعاً العلماء قالوا : المسرف هو الذي ينفق ماله في المباحات إسراها . أما المبذر فهو الذي ينفق ماله في المعاصي .

## الدخان يصدّ الإنسان عن ذكر الله وعن الصلاة :

الآية الخامسة :

**﴿إِنَّمَا يُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَنْ يُوقِعَ بَيْنَكُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبُغْضَاءَ فِي الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ وَيَصُدُّكُمْ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَعَنِ الصَّلَاةِ فَهَلْ أَنْتُمْ مُنْتَهُونَ﴾**

[سورة المائدة : ٩١]

هل تستطيع أن تقرأ القرآن وأنت تدخن ؟ إذاً في وقت الدخان أنت من نوع أن تقرأ القرآن ، من نوع أن تذكر الله ، هل تستطيع أن تدعوه إلى الله وأنت تدخن ؟ مستحيل !! إذاً ماذا يفعل الدخان ؟ يصدكم عن ذكر الله وعن الصلاة .

## المحرم محروم على الكبار والصغار والمباح مباح على الكبار والصغار :

الآية السادسة :

**﴿وَلَا تَقْرِبُوا الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ﴾**

[سورة الأنعام : ١٥١]

الفاحشة الفعل الذي يستفحشه الناس ، إنك لو رأيت ابنك الصغير يدخن ماذا تفعل به ؟ تقيم عليه الدنيا ، حسناً ما هذه التفرقة ؟ لماذا تقيم عليه الدنيا والكبير يدخن ؟ مثلاً معلم يدخن فإذا ضبط مع

التلميذ عليه دخان يأخذه إلى المدير ويفصله ، ما هذا التناقض ؟ المحرم محرم على الكبار والصغر ، والمباح مباح على الكبار والصغر ، أب يدخن ، فإذا ضبط مع ابنه عليه دخان يقيم الدنيا ! حسناً أنت قدوة له ، لذلك :

﴿وَلَا تَقْرِبُوا الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ﴾

[سورة الأئمّة : ١٥١]

والذي يدخن سراً يقرب الفواحش ما بطن منها ، والذي يدخن جهراً يقرب الفواحش ما ظهر منها ، الشيء الثابت أن الذي لا يدخل لو جالس المدخن ثمانية عشر بالمائة من أثر التدخين يصيب غير المدخن ، بقطار ، بطائرة ، بسيارة ، في بيت ، الأب المدخن والأم المدخنة يسببان لأولادهما من مضار التدخين بمقدار الخمس .

يوجد قصة غريبة جداً هذه القصة حدثت في إيطاليا ، تروى هذه القصة بشكل دقيق ، ابنة لعامل زراعي بسيط ، وأم لا تعمل ، يعيشون بقرية بالقرب من روما ، بدأت مأساتها حينما كانت جنيناً في بطن أمها ، كانت الأم مدخنة ، فلما نزلت الطفلة من بطن أمها كانت مشبعة بالنيكوتين ، فأصبح المدمر بالنسبة إلى الطفلة لازماً ، فكانت تلعب بعلب السجائر ، وكانت تمضغ السيجارة بفمهما وتحاول أن تتبعها ، لأن الأم المدخنة - هذا شيء ثابت - تؤدي الجنين الذي في بطنها ، لأن دم الجنين من دم الأم ، لذلك أرحم أولادك ، هذا الذي يدخن في غرفة الجلوس في الشتاء خمسضرر يصيب الأولاد ، هذا الذي يدخن في سيارة عامة خمسضرر يصيب غير المدخنين ، هذا الذي يدخن في الطائرة خمسضرر يصيب غير المدخنين ، نحن والحمد لله وهذا من التحدث بنعمة الله ، من نوع في بلدنا الإعلان عن التدخين والجزاء خمسون ألف ليرة ، إن كتب صاحب البقالية : يوجد عندنا دخان . يدفعونه خمسون ألف ليرة ، هذه نعمة ، من نوع التدخين في الطائرات بشركتنا ، وفي السيارات ، وفي وسائل النقل ، لكن النعمة الكبرى ألا تجد مدخناً لا في السيارة ولا في البيت ، هؤلاء الذين يؤذون المؤمنون والمؤمنات بغير ما اكتسبوا ، الطفل بريء ، لم يفعل ذنبًا حتى تؤديه بدخانك ، هذا الأب الذي يدخن أمام أولاده غير موضوع القدوة ، جاءه ابن رضيع ، لم يقتد به بعد ، لكن الطفل الرضيع حساس جداً ، أنت حينما تدخن في غرفة واحدة تؤدي زوجتك غير المدخنة وتؤدي ابنك غير المدخن ، وهذا مؤمن بالفطرة :

﴿وَالَّذِينَ يُؤْذِنُونَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ بِغَيْرِ مَا اكْتَسَبُوا فَقَدِ احْتَمَلُوا بُهْتَانًا وَإِثْمًا مُّبِينًا﴾

[سورة الأحزاب : ٥٨]

السفيه من ينفق ماله على الدخان :

الدليل الثامن : قال تعالى :

﴿وَلَا تُؤْتُوا السَّفَهَاءَ أَمْوَالَكُمْ﴾

[سورة النساء : ٥]

من هو السفيه ؟ الذي لا يحسن إِنْفَاقُ المَال ، وَاللَّهُ الْيَوْمُ سَأْلَنِي أَخْ سَوْالًا دُقِيقًا ، أَنْ أُسْرَةً تَعْانِي مِنَ الْفَقْرِ الْمَدْعَى ، وَالْأَبُ يَدْخُنُ ، أَنْعَطَيْهِ مَا لَا ؟ قَلْتُ لَهُ : لَا ! أَعْطَهُ طَعَامًا . إِذَا وَجَدْتَ قَرَابَةً وَأَنْتَ مِنْ وَاجِبَكَ أَنْ تَعْيِنَهُ فَأَعْطَهُ طَعَامًا ، الطَّعَامُ يَأْكُلُهُ أُولَادُهُ ، إِنْ أَعْطَيْتَهُ مَا لَا يَشْتَرِي بِهِ دَخَانًا ، فَهَذَا سَفِيهٌ ، الَّذِي يَنْفَقُ مَالَهُ عَلَى الدَّخَانِ سَفِيهٌ :

﴿وَلَا تُؤْتُوا السَّفَهَاءَ أَمْوَالَكُمُ الَّتِي جَعَلَ اللَّهُ لَكُمْ قِيَاماً﴾

[سورة النساء: ٥]

حَسَنًا هَذَا الَّذِي يَبْيَعُ الدَّخَانَ مَاذَا يَفْعُلُ ؟ حِينَما أَكَلَ مَاذَا الشَّارِي مَاذَا أَعْطَاهُ ؟ أَعْطَاهُ خِبْزًا ؟ أَعْطَاهُ فَاكْهَةًا ؟ أَعْطَاهُ لَحْمًا ؟ أَعْطَاهُ قَمِيصًا ؟ أَعْطَاهُ سَمًا ، وَكَأَنَّهُ أَخْذَ أَمْوَالَ النَّاسِ بِالْبَاطِلِ .

## حريم بيع الدخان :

أَقْوَلُ لَكُمْ أَيْهَا الْأَخْوَةَ بَيْعَ الدَّخَانِ مَحْرَمٌ لِقُولِهِ تَعَالَى :

﴿وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الإِثْمِ وَالْعُدُوَانِ﴾

[سورة المائدة: ٢]

الآية العاشرة :

﴿لَيْسَ لَهُمْ طَعَامٌ إِلَّا مِنْ ضَرَبِعٍ \* لَا يُسْمِنُ وَلَا يُغْنِي مِنْ جُوعٍ﴾

[سورة الغاشية : ٦-٧]

هَلْ الدَّخَانُ يَشْبَعُكَ ؟ هَلْ يَعْطِيكَ فيتَامِينَاتٍ ؟ هَلْ يَعْطِيكَ بِرُوتِينَ ؟ هَلْ يَعْطِيكَ مَادَةَ سُكْرِيَّةً لِلطاقة ؟ أَبْدًا ، سُمُومٌ .

يُوجَدُ قَصْةً أَحَدُكُمْ عَنْهَا الْدَّرْسُ الْقَادِمُ إِنْ شَاءَ اللَّهُ مَلْخِصُهَا : الْكُونْغُرَسُ الْأَمْرِيَّكِيُّ طَلَبَ مِنْ شَرْكَاتِ التَّبَغِ أَنْ تَقْدِمَ قَائِمَةً بِالْمَوَادِ الَّتِي تُصْنَعُ مَعَهَا الدَّخَانُ ، تَسْعُ وَتَسْعُونَ وَخَمْسَمَائَةً مَادَةً تَلَثَّا مَوَادَ سَامَةً ، لِلْبَحْثِ تَفْصِيلٌ ! فَهَذَا الَّذِي يَأْكُلُ الدَّخَانُ أَكَلَ أَمْوَالَكَ بِالْبَاطِلِ :

﴿وَلَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُمْ بَيْنَكُمْ﴾

[سورة البقرة: ١٨٨]

وَالْدَّخَانُ كَالضَّرِبِعِ لَا يَسْمِنُ وَلَا يَغْنِي مِنْ جُوعٍ .

## الإدمان على التدخين أشد من الإدمان على الخمر :

يُوجَدُ عَنْنَا أَدْلَةٌ مُخَالِفَةٌ ، فَحِينَما قَالَ اللَّهُ لَكَ :

﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ كُلُوا مِمَّا فِي الْأَرْضِ حَلَالًا طَيِّبًا﴾

[سورة البقرة: ١٦٨]

أَنْتَ لَمْ تَأْكُلْ حَلَالًا طَيِّبًا !! أَكَلْتَ خَبِيثًا ، أَنْتَ عَصَيْتَ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ ، كُلْ لَحْمًا ، كُلْ خِبْزًا ، كُلْ فَوَاكِه ، كُلْ خَضْرَاوَات ، اشْرَبَتِ الْعَصِيرَ ، عَصَيْرَ الْفَاكْهَةِ ، اشْرَبَتِ الشَّايِ ، أَنْتَ مَاذَا فَعَلْتَ ؟ شَرَبْتَ شَيئًا بِيُؤْذِيكَ :

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُلُّوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ وَاشْكُرُوا لِلَّهِ إِنْ كُنْتُمْ إِيمَانًا تَعْبُدُونَ﴾

[سورة البقرة: ١٧٢]

﴿يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ كُلُّوا مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَاعْمَلُوا صَالِحًا إِنِّي بِمَا تَعْمَلُونَ عَلَيْمٌ﴾

[سورة المؤمنون: ٥١]

### ﴿الْيَوْمَ أَحِلَّ لَكُمُ الطَّيِّبَاتُ﴾

[سورة المائدah: ٥]

أنت فعلت العكس ، والله جاءعني رسالة منذ يومين تقول : لا أستطيع ترك الدخان فأفطرت رمضان . والله ما قرأتها ، والإدمان على التدخين أشد من الإدمان على الخمر ، هذه الشركات مجرمون ، يرفعون نسب النيكوتين من أجل الإدمان ، بينما تدمن تبيع ما فوقك وما تحتك من أجل الدخان ، ولا أكتتمكم أن بعض الصناعات الغذائية التي تصدر إلى الشرق الأوسط فيها مواد تعين على الإدمان ، وابنك يريد هذا الشيء ، أنا أتصحّم من أعماق قلبي اكتفوا بالصناعات الوطنية ، نحن لازلنا بخير ، لازلنا نخاف الله قليلاً ، الآن يوجد حلويات مستوردة غالبية جداً ، تأكلها مرة واحدة لا تستطيع أن تدعها ، وكم من طفل سرق من جيب أبيه ليأكل هذه الأكلة . حدثي قريب لي زوجته فرنسيّة ، جاءت مرة حلويات راجت روجاً غير طبيعي -مستوردة- لا تستطيع إلا أن تأكل باستمرار منها ، هذه الكلمات التي تقولها الشركات : طعمها لا يقاوم !! يوجد فيها مواد مدمنة ، لا يقاوم ، كيف لا يقاوم ؟ لما ذهب إلى فرنسا في الصيف أخذ معه بعض هذه السكاكر وحللها في مخبر محترم ، أقسم لي بالله أن النتيجة وجود مواد تعين على الإدمان ، أحياناً تجد طفلاً يتعلق بالمشروبات الغازية تعلقاً غير طبيعي ، أي يمكن أن يقاتل من أجل هذا المشروب الغازي ، ما القصة ؟ يوجد مواد تعين على الإدمان ، الغرب ماكر ، بالمناسبة يوجد هيئات غذائية بأمريكا لا يمكن أن تسمح ببيع المواد الغذائية للشعب إلا إن كانت صحية مليون بالمئة ، أما التصدير فشيء والإستهلاك شيء آخر .

أحد الأخوان زار ألمانيا ، يوجد دواء مشهور جداً يباع في سوريا والأردن ولبنان أوصوه جيرانه ليحضره لهم ، في كل الصيدليات غير متوفّر ، هل هذا معقول !! أين يقيم هو ؟ هل هو في بلد نام ؟ يوجد صيدلي رقم له ، أدخله إلى الداخل وفتح له الكمبيوتر وأراه أن هذا الدواء خاص بالشرق الأوسط ، أكثر المواد الغذائية للتصدير فقط ، أكثر المبيدات الزراعية من نوع بيعها في بلد المنشأ ، نحن حقل تجارب لهم ، نحن سوق لهم ، نحن عندهم لسنا من بني البشر فأنت انتبه لنفسك .

والله من سنتين أو ثلاثة أقيمت في سوريا أسبوع لمكافحة التدخين أنا هكذا سمعت من أشخاص لكن لم أسمع بأذني الخطاب ، ألقى وزير الصحة كلمة في التلفزيون عن التدخين قال : اتصل بي صديقي من أمريكا ، وأنبأني بأن الدخان الذي يباع لكم فيه عشرة أمثال من النيكوتين كما قلت قبل قليل لكم ! أسوأ دخان ، بالتعبير العامي زباله الدخان ، لكن بأغلفة راقية جداً ، والعلبة غالبة جداً ، أسوأ دخان يباع لنا ، نحن أين عقلنا ؟ هذا شيء لا يحتمل .

## الابتعاد عن الخبائث :

أيها الأخوة : أنا لا أكتمكم أنتي أعلم أن من إخوتنا من يدخن لكنني والله ما رأيتهم إطلاقاً ، أو يتحاشون أن أراهم يدخنون ، لكنني أعلم علم اليقين هناك من إخوتنا من يدخن ، وهذا الدرس والله لهم ومن محبتي لهم وحرصي على صحتهم .

لي قريب كان يدخن أصيب بمرض عضال زاره قريب لي في المشفى قال : هذه التي أمرضتني سوف أنتقم منها - يقصد السيجارة - والله ماخرج من المشفى إلا ميتاً !

لي صديق طبيب أذن أنف حنجرة عنده دعاية قال : ما فحشت إنساناً معه سرطان حنجرة إلا ووضعت يدي على جيئه فأجاد عليه سيجارة ، فأخبره أن هذه من هذه ! والله أنا لا أخاطب عوام الناس أنتم نخبة يا أخوان ، أنتم مؤمنون ورواد مساجد ، والعامنة ليس لي بهم شأن ، هؤلاء لا يسمعون ، أنا لا أذكر هذا الدرس من فراغ ، أعلم علم اليقين هناك من إخوتنا من يدخن وأنا أقيت درساً عن الدخان ، والله سمع هذا الدرس أشخاص كثيرون وهم مدمنو تدخين ، وقد أفلعوا عن الدخان ، الغريب يستمع إلى هذا الشريط ، ويتأثر ويقلع عنه وإنسان يحضر معنا ، وأنا أتكلم عن الدخان ليلاً نهاراً ولا يتأثر ؟ !

آخر آية :

﴿ قُلْ لَا يَسْتَوِي الْخَبِيثُ وَالْطَّيْبُ وَلَوْ أَعْجَبَكَ كَثْرَةُ الْخَبِيثِ فَاتَّقُوا اللَّهَ يَا أُولَئِكُمْ الْأَلْبَابِ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴾

[سورة المائدة : ١٠٠]

لا تفلح إلا إذا أخذت الطيب وتركت الخبيث ، هذه اثنتا عشرة آية .

## أحاديث تحذى عن الدخان :

الأحاديث :

((عن أم سلمة قالت : نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن كل مسكر ومفتر ))

[أبي داود عن أم سلمة]

الدخان مفتر ، يوجد شخص يرتدي ثياب رعاة البقر ، هذا بكل الإعلانات الكبيرة والصغيرة ، في الطرقات يقول : تعال إلى حيث النكهة ! راعي بقر يدخن ، هذا مات بسرطان الرئة ، وقبل أن يموت قال : كنت أكذب عليكم الدخان قتلني !

((عن أم سلمة قالت : نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن كل مسكر ومفتر ))

[أبي داود عن أم سلمة]

يقول : فقط عندما أدخلت تخدر أعصامي ، أهدا ، أنت سبب لفسك هذا الضجيج أساساً .

أول حديث :

((عَنْ أُمِّ سَلَمَةَ قَالَتْ : نَهَى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنْ كُلِّ مُسْكِرٍ وَمُفْتَرٍ ))

[أبي داود عن أم سلمة]

الحديث الثاني :

((عَنْ عُبَادَةَ بْنِ الصَّامِتِ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَضَى أَنَّا ضَرَرَ وَلَا ضَرَارَ ))

[ابن ماجة عن عبادة بن الصامت]

الدخان ضار ، والنبي قال : لا ضرر ، لا نافذة للجنس .

ال الحديث الثالث :

((عَنِ الشَّعْبِيِّ حَدَّثَنِي كَاتِبُ الْمُغِيْرَةِ بْنُ شَعْبَةَ قَالَ : كَتَبَ مُعَاوِيَةً إِلَى الْمُغِيْرَةِ بْنِ شَعْبَةَ أَنَّ اكْتُبْ إِلَيَّ بِشَيْءٍ سَمِعْتَهُ مِنَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَكَتَبَ إِلَيْهِ سَمِعْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : إِنَّ اللَّهَ كَرِهُ لَكُمْ ثَلَاثًا قَيْلَ وَقَالَ وَإِضَاعَةُ الْمَالِ وَكَثْرَةُ السُّؤَالِ ))

[البخاري عن الشعبي]

أليس في الدخان إضاعة للمال ؟

ال الحديث الرابع :

((عَنْ أَبِي بَرْزَةَ الْأَسْلَمِيِّ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : لَا تَرْتُولُ فَدَمًا عَبْدِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ حَتَّى يُسْأَلَ عَنْ عُمُرِهِ فِيمَا أَفْنَاهُ وَعَنْ عِلْمِهِ فِيمَا فَعَلَ وَعَنْ مَالِهِ مِنْ أَيْنَ اكْتَسَبَهُ وَفِيمَا أَنْفَقَهُ وَعَنْ جِسْمِهِ فِيمَا أَبْلَاهُ ))

[الترمذني عن أبي بربعة الأسليمي]

فأمضى جزءاً من عمره في الدخان ، وأنفق بعضاً من ماله في شراء الدخان ، وأبلى جسمه في الدخان ، هل يوجد أوضح من ذلك ؟ اثنا عشر دليلاً قرآنياً وعشرة أدلة نبوية ، هذا الرابع .

ال الحديث الخامس :

((عَنْ خَوْلَةِ الْأَنْصَارِيَّةِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ : سَمِعْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : إِنَّ رِجَالًا يَتَخَوَّضُونَ فِي مَالِ اللَّهِ بِغَيْرِ حَقٍّ فَلَهُمُ النَّارُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ))

[البخاري عن خولة الأنصارية]

بربك أنت من أصحاب الدخل المحدود ؟ كم ثمن العلبة ؟ خمسون ، لو أحضرت كيليين من الكرز لأولادك أليس أفضل ؟ لو أحضرت بعضاً من الليمون وقدمنته لهم شراباً ، أو برقال عنب ، أليست الفاكهة أفضل ؟ فممكن أن تحل بثمن الدخان أشياء كثيرة جداً . والحديث الذي روی عن رسول الله صلى الله عليه وسلم :

((من آذى مسلماً فقد آذاني ))

[كنز العمال عن أنس]

والذي يبيع الدخان يؤذى المسلمين . وهناك حديث آخر :

((عَنْ أَبِي قَلَابَةَ أَنَّ ثَابِتَ بْنَ الضَّحَّاكَ وَكَانَ مِنْ أَصْحَابِ الشَّجَرَةِ حَدَّثَهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : مَنْ حَلَفَ عَلَى مِلَةٍ غَيْرِ الإِسْلَامِ فَهُوَ كَمَا قَالَ وَلَيْسَ عَلَى أَبْنِ آدَمَ نَذْرٌ فِيمَا لَا

يَمْلِكُ وَمَنْ قَتَلَ نَفْسَهُ بِشَيْءٍ فِي الدُّنْيَا عَذَابٌ بِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَمَنْ لَعَنَ مُؤْمِنًا فَهُوَ كَفَّارٌ وَمَنْ قَذَفَ مُؤْمِنًا بِكُفْرٍ فَهُوَ كَفَّارٌ ))

[ البخاري عن أبي قلابة ]

### ﴿ سَرَابِيلُهُمْ مِنْ قَطِرَانٍ ﴾

[ سورة إبراهيم : ٥٠ ]

((عَنْ أَبِي مُوسَى رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : مَثَلُ الْجَلِيسِ الصَّالِحِ وَالسَّوْءِ كَحَامِلِ الْمِسْكِ وَنَافِخِ الْكَبِيرِ ))

[ البخاري عن أبي موسى ]

هل تتحمل أن يقترب منك مدخن خمسة سنتيمتر ؟ هل تتحمله ؟ رائحته كريهة ، أسنانه صفراء ، عنده رجفان ضعيف لا يرى إلا بالتحليل .

الدرس القادم إن شاء الله آتكم بالتفاصيل ، هذا الدخان .

(( . . . كَحَامِلِ الْمِسْكِ وَنَافِخِ الْكَبِيرِ ))

[ البخاري عن أبي موسى ]

البصل والثوم حلال أم حرام ؟ حلال ، ومع ذلك :

((عَنِ ابْنِ شَهَابٍ قَالَ حَدَّثَنِي عَطَاءُ أَنَّ جَابِرَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا زَعَمَ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ مَنْ أَكَلَ ثُومًا أَوْ بَصَلًا فَلَيَعْتَزِلْنَا أَوْ لَيَعْتَزِلْ مَسْجِدَنَا ))

[ البخاري عن ابن شهاب ]

والدخن ؟ اقترب منه تشم رائحة الدخان .

### تحريم كل مسكر :

في الدرس القادم سنتناول موضوعاً ثابتاً بالمئه مليون ، يوجد عالم بمصر اسمه عبد الصبور شاهين من علماء الأزهر الكبار ، ذهب إلى أمريكا بنفسه ورأى كيف أن أوراق التبغ تتقد بالخمر من ثلاثة إلى ستة أشهر ، كيف هذه الدخينة تشتعل وتبقى شاعلة ؟ هذا منقوع بالخمر ، والخمر سبيترو ، منقوع ستة أشهر ، ألا تسمعون تعالى إلى حيث النكهة ؟ هذه النكهة نكهة الخمر ، والعياذ بالله .

((مَنْ أَكَلَ ثُومًا أَوْ بَصَلًا فَلَيَعْتَزِلْنَا أَوْ لَيَعْتَزِلْ مَسْجِدَنَا ))

[ البخاري عن ابن شهاب ]

أنا والله لا أفتني بتزويج من يدخن !

((مَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَلَا يُؤْذِنُ جَارَهُ ))

[ البخاري عن أبي هريرة ]

جارك بالسيارة ، بالسفر ، جارك بالبيت ، ابنك بجانبك ، زوجتك ، أنت تؤذني هؤلاء .

((مَا أَسْكَرَ كَثِيرٌ فَقَلِيلٌ حَرَامٌ ))

[ البخاري عن جابر بن عبد الله ]

الدخان ليس مسكوناً لكنه مفتر . كنت أمضي الخدمة الإلزامية في كلية ضباط الاحتياط بحلب فكان هناك إنسان توفاه الله ، أثناء الاستراحة بين التدريب يمسك اثنين باثنتين منظر عجيب الأربعة يشع لهم سوية ! الحديث الثالث عشر :

((عَنْ جَابِرَ أَنَّ رَجُلًا قَدِمَ مِنْ جِيَشَانَ وَجِيشَانُ مِنَ الْيَمَنَ فَسَأَلَ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُمَّ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنْ شَرَابٍ يَشْرِبُونَهُ بِأَرْضِهِمْ مِنَ الدُّرَّةِ يُقَالُ لَهُ الْمَزْرُ فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُمَّ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَوْ مُسْكِرٌ هُوَ قَالَ نَعَمْ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُمَّ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كُلُّ مُسْكِرٍ حَرَامٌ إِنَّ عَلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ عَهْدًا لِمَنْ يَشْرَبُ الْمُسْكِرَ أَنْ يَسْقِيهِ مِنْ طِينَةِ الْخَبَالِ قَالُوا : يَا رَسُولَ اللَّهِ وَمَا طِينَةُ الْخَبَالِ ؟ قَالَ : عَرَقُ أَهْلِ النَّارِ أَوْ عُصَارَةُ أَهْلِ النَّارِ))

[مسلم عن جابر]

اثنتا عشرة آية ، وثلاثة عشر حديثاً ، يستتبع منها جميعاً أن الدخان حرام ، أتمنى على المدخن أن يقلع عنه لأنه حرام فقط ، فهو بهذا يعبد الله ، حدثني أخ قال : والله يومياً أربع على ! قال : أنا شاب بأول حياتي ونشيط وأركض قال : والله تركته لا خوفاً على صحتي لكن طاعة الله ، أكبرته كثيراً ، فأرجو الله سبحانه وتعالى أن نتعظ بهذه الحقائق .

والحمد لله رب العالمين